

الأمثل في تفسير كتاب الأمان المنزل

[277] اليهود على مجموعتين: أُميين وعلماء ماكرين، (هناك طبعاً أقلية من علمائهم

آمنت والتحقت بصفوف المسلمين). عن المجموعة الأولى يقول تعالى: (وَمِنْهُمْ

أُمِّيُّونَ لَا يَعْزِمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا الْاَمَانِيَّ - وَإِنْ هُمْ إِلَّا

يَظُنُّونَ). والأُمِّيُّون جمع أُمِّيٍّ، والأُمِّيُّ غير الدارس. وسمّوا بذلك لأنهم في

معلوماتهم كما ولدتهم امهاتهم، أو لشدة تعلق أُمِّهاتهم بهم، صعب عليهم فراقهم جهلاً،

ومنعهم من الذهاب إلى المدرسة (1). والأمانى جمع أمنية، ولعل الآية تشير هنا إلى

الإمتيازات الموهومة التي كان ينسبها اليهود لأنفسهم، كقولهم: (زَحْنُ أَبْنَاءِ

وَأَحْبَبَ أَؤُوهُ) (2)، و كقولهم: (لَنْ تَمَسَّنَا الذَّارُ إِلَّا أَتِيَّامًا

مَعْدُودَاتٍ) (3). ومن المحتمل أيضاً أن يكون المقصود من الأمانى الآيات المحرفة التي كان

علماء اليهود يشيعونها بين الأُميين من الناس، وهذا المعنى ينسجم أكثر مع قوله تعالى:

(لَا يَعْزِمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا الْاَمَانِيَّ). وعلى أي حال عبارة: (إِنْ هُمْ إِلَّا

يَظُنُّونَ) دلالة واضحة على بطلان اتّباع الظن في فهم أصول الدين ومعرفة مدرسة الوحي،

ولابدّ من التتبع والتحقيق في هذا الأمر. ثمّة مجموعة أخرى من العلماء كانت تحرف

الحقائق لتحقيق مصالحها، وإلى هؤلاء يشير القرآن: (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ

الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ الْاَمَانِيَّ...). (فَوَيْلٌ

لَهُمْ مِنْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ...). (وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ...).

1 - معنى "الأُمِّي" بحث بشكل أوفى في تفسير

الآية 157 من سورة الأعراف، راجع المجلد الخامس. 2 - المائدة، 18. 3 - آل عمران، 24.